

قصائد من جاك بريفيدي

-1-

زمن النوى
 اعلّموا أيها المسنّون
 اعلّموا يا أرباب العائلات
 أنّ الزمن الذي كنتم تقدمون فيه أبناءكم للوطن
 كما يُقدّم فئات الخبز للحمام
 ذلك الزمن لن يعود
 وطنوا أنفسكم على ذلك
 انتهى ذلك الزمن
 زمن الشباب لن يعود
 ولا زمن الصعاب أيضاً
 الأولى بكم أن تذهبوا إلى النوم فانتم تترنحون من
 النعاس
 لقد كُويَ كَفَنُكُمْ منذ عهدٍ قريب
 وسوف يأتي تاجر الرمل
 هيئوا نقونكم
 وأطبقوا جفونكم
 فسيحملكم تاجر القمامة
 ولّى زمن الفرسان الثلاثة
 وأقبل زمنٌ منظّفي المجاري
 وقد ولّى زمن المسنّون الذين بلغوا أرذل العمر



Jacques Prévert
(1900-1977)

◆ ترجمة خالد الصالح / بغداد

الشديد اللبونة.
وسيجرح العمال.
إذ سيشاهدون الشمس
الشمس الحقيقية الصلبة الحمراء شمس
الثورة.

-3-

أغطية بيض في خزانة
أغطية حمر على السرير
طفل في بطن أمه
أمه في الألام.

الأب في الممشى

الممشى في المنزل

والمنزل في المدينة

المدينة في الليل

الموت في صرخة

والطفل في الحياة.

-4-

أواه أنتم الذين تعرفون إنكلترا

أنتم لم تعرفوا كوزي كورنير

كوزي كوزي.

ذات مساء خلف حظيرة من قصب

ذات مساء صيفي

أحببتك.

في وسط حطام من كسرات قوارير خزفية

كان شعرك الأشقر يلمع كالشمس

غمام ضخم كان يترنح

بتؤدة في الضباب

بإشارة واضحة جنونية.

زوجنا دون معرفة بنا.

× × ×

عندما كنتم تعودون من العرض العسكري

وأولادكم على أكتافكم

كنتم سكارى وإن لم تشربوا

وكان نخاعكم الشوكي

يهتز طرباً واعتزازاً

أمام تكتة عسكرية

وكنتم تحركون نواصيكم اختيالاً

عند مرور المدرعات

وكانت الموسيقى العسكرية

تدغدغكم من الرأس إلى القدمين

تدغدغكم

والأطفال الذين كنتم تحملونهم على أكتافكم

تركتموهم ينزلقون إلى الوحل

إلى صلصال الموتى

ولقد تقوست أكتافكم

كان لا بد أن ينقضى الشباب

ولقد تركتموه يقضي

أيها الرجال المحترمون عظيمو الاعتبار

أنتم تتلاقون في حيكم

ويهنئ بعضكم بعضاً

وتتفخرون:

وا أسفاه..وا أسفاه..يا عزيزي بابيلاس

كان عندي ثلاثة أولاد وهبتهم للوطن

وا أسفاه يا سيدي العزيز..فمن ولدي الاثنين

لم أهب سوى اثنين

كل يفعل ما بوسعه

ومع ذلك أننا.....

-2-

لكن ستاتي الشمس الحقيقية ذات يوم.

شمس حقيقية صلبة وهي ستوقظ المشهد

ازرددوا سندويشاتكم أيها الرجال الأغنياء
عبّوا بجعتكم.

ازرددوا سندويشاتكم أيها الرجال الأغنياء
وادفعوا ثمن كؤوسكم.

افتحوا الباب واخرجوا

هذه التي أحببتُ قد ماتت

كفاني ذلك.

قد أَلقتُ بنفسها في النهر

فتاة إنكلترا الأكثر جمالاً.

قد أَلقتُ بنفسها في الماء البارد

فتواروا.

× × ×

أوأه أنتم الذين تعرفون إنكلترا

هل عرفتم الشقاء.

كوزي -كوزي

أَلقيتُ بنفسك في التايمن.

ذات مساءً شتائي

في السابعة عشر من عمرك.

لم تكوني تملكين حتى قميصاً

كنت تنامين كل الليالي على المقاعد.

غالباً.. ما كنت تاكلين

ذات يوم من أيام الشباب كنتِ منزعة من

ذلك.

كوزي.. كوزي أنا أفهمك

كان ذلك يوماً سعيداً جداً حقاً.

× × ×

ازرددوا سندويشاتكم أيها الرجال الأغنياء

وادفعوا ثمن كؤوسكم.

افتحوا الباب واخرجوا

هذه التي أحببتُ قد ماتت

كفاني ذلك.

قد أَلقتُ بنفسها في النهر

فتاة إنكلترا الأكثر جمالاً.

قد أَلقتُ بنفسها في الماء البارد

فتواروا.

× × ×

تعصف العاصفة فوق إنكلترا

الملك والملكة وكلّ النبلاء.

محسوروا الرؤوس

سقط التاج على الأرض

وتدحرج.

تدحرج تدحرج

وثار البحر على الشواطئ

يزيد يغضب

يشتم ملك إنكلترا.

بسبب موت طفلة

كوزي غرقت في السابعة عشر من عمرها.

× × ×

ازرددوا سندويشاتكم أيها الرجال الأغنياء

عبّوا بجعتكم.

ازرددوا سندويشاتكم أيها الرجال الأغنياء

وادفعوا ثمن كؤوسكم.

افتحوا الباب واخرجوا

هذه التي أحببتُ قد ماتت.

قد أَلقتُ بنفسها في النهر

فتاة إنكلترا الأكثر جمالاً.

قد أَلقتُ بنفسها في الماء البارد

فتواروا.

-6-

بلا طعام، بلا دليل، متجمدة

وبعد ذلك لا أحد لا شيء.

ما هؤلاء الناس

الذين لا يستطيعون

أن يعدوا إلى العشرين؟

-9-

"أغنية لشهر أيار"

الحمار والملك وأنا

سنكون غداً موتى

الحمار من الجوع

والملك من الخوف

وأنا من الحب

يخطئ إصبع من طبشور

على لوح الأيام

أسماءنا

والريح في أشجار الحور

تسمينا

حماراً ملكاً إنساناً

شمس خرقة سوداء

الآن أسماؤنا محوطة

ماء بارد للمراعي

رمل للساعات الرملية

وردة لشجرة الورد الحمراء

الطريق الأطول

الحمار والملك وأنا

سنكون غداً موتى

الحمار من الجوع

والملك من الهلع

وأنا من الحب

في شهر أيار

الحياة كرزة

وحدها دون فلس.

فتاة ذات ستة عشر ربيعاً

جامدة واقفة.

في ساحة الكونكورد

في ظهيرة الخامس عشر من آب.

-7-

لدى نحات أحجار

حيث التقيت معه

كان يقدم قياساته

للأجيال القادمة.

-8-

السلالات الرفيعة

لويس الأول

لويس الثاني

لويس الثالث

لويس الرابع

لويس الخامس

لويس السادس

لويس السابع

لويس الثامن

لويس التاسع

لويس العاشر (الملقب بالمحارب العظيم).

لويس الحادي عشر

لويس الثاني عشر

لويس الثالث عشر

لويس الرابع عشر

لويس الخامس عشر

لويس السادس عشر

لويس السابع عشر

لويس الثامن عشر

الموت نواة	أقول: أنت. لكلّ الذين يتحابون
لحبّ كرز.	وإن لم أكن أعرفهم.
-10-	تذكّري يا بربرة
"باربرة"	ولا تنسّي هذا المطر الهادئ السعيد
تذكّري يا باربرة	على وجهك البشوش
بلا انقطاع كانت تمطر يومئذ على بريست	على هذه المدينة السعيدة
وكنت تسيرين باسمه	هذا المطر على البحر.
متفتحة فرحة مبلة	على مستودع السلاح
تحت المطر	على مركب "أويسان".
تذكّري يا باربرة	أه يا بربرة
بلا انقطاع كانت تمطر على بريست	أية حماقة هي الحرب
وقد التقيتك في شارع "سيام".	ماذا حلّ بك الآن
كنت تبتمسين	تحت هذا المطر الحديدي
وأنا كنت أبتسم أيضاً	مطر النار والفولاذ والدم
تذكّري يا بربرة	وذاك الذي كان يضمك
أنت التي ما كنت أعرفها	بشغف بين ذراعيه
أنت التي ما كنت تعرفيني	هل مات أو اختفى أو ما زال حياً
تذكّري	أه يا بربرة
تذكّري مع ذلك يومئذ	بلا انقطاع تمطر على بريست
ولا تنسّي	كما كانت تمطر سابقاً
رجلاً كان يحتمي في أحد المداخل	لم يكن ذلك كما كان وكلّ شيء إلى خراب
نادى باسمك	إنه مطر من حداد مخيف وفاجع
بربرة	بل ليست هي العاصفة نفسها
فركضت نحوه تحت المطر	عاصفة من الحديد والفولاذ والدم
مبلة متفتحة فرحة	بكل بساطة هي محض سحب
وارتميت بين ذراعيه	تنفق مثل الكلاب
تذكّري ذلك يا بربرة	كلاب تنواري مع خيط مياه منهمر على
ولا تغضبي إذا ناديتك بلا كلفة	بريست
أخاطب بهذا الضمير المفرد كلّ الذين أحبهم	وتمضي لتتفسخ بعيداً
وإن لم أكن رأيتهم سوى مرة واحدة	في البعيد البعيد جداً من بريست

- إذ لم يبق منها شيء.
-11-
- "لأجلك يا حبيبتي"
ذهبتُ إلى سوق الطيور
وابتعتُ طيوراً
لكِ
يا حبيبتي
ذهبتُ إلى سوق الأزاهير
وابتعتُ أزاهيراً
لكِ
يا حبيبتي
ذهبتُ إلى سوق الخردة
وابتعتُ سلاسل
سلاسل ثقيلة
لكِ
يا حبيبتي.
ثمَّ ذهبتُ إلى سوق العبيد
وبحثتُ عنكِ
لكِنِّي ما وجدتكِ
يا حبيبتي.
- 12-
- "وجبة الصباح"
وضع القهوة
في الفنجان
وضع الحليب في فنجان القهوة
وضع السكر
في القهوة بالحليب
حركها
بالمعلقة الصغيرة
شرب القهوة بالحليب
- وضع الفنجان
دون أن يكلمني
أشعل سيجارة
نفث دوائر
من دخانٍ
ألقي الرماد
في المنفضة
دون أن يكلمني، دون أن ينظر إليَّ
نهض
وضع قبعته على رأسه
ارتدى معطف الشتاء
لأنَّ المطر كان يهطل
وانصرف تحت زخات المطر
دون كلمة
دون أن ينظر إليَّ
وأنا وضعتُ
رأسي بين يديَّ
وبكيتُ.
-13-
- "مدرسة الفنون الجميلة"
من علبة قشٍّ مجدول
يختارُ الوالد كرةً من ورق
ويُلقيها في الحوض.
أمام أطفاله المذهولين
تنبعثُ حينئذٍ
الوردة اليابانية الكبيرة.
النيلوفر الذي يدوم لحظة
متعددة الألوان
والأولاد يصمتون مذهولين
ولا تقدر هذه الوردة أن تذبل

- أبدأ فيما بعد في ذاكرتهم
هذه الوردة الفجائية
مصنوعة لهم
لدقيقة أمامهم.
-14-
"النهر"
نهداك الفتيان يلمعان تحت القمر
لكنه قد ألقى
الماسة المتجمدة
صخرة الحسد البارد
على بريق بهائك
الذي كان يرقص عارياً
على النهر
في أبهة الصيف
-15-
"أليكانت"
برتقالة على الطاولة
فستانك على السجادة
وأنت على سريري
عذبة.. هدية الحاضر
دفع حياتي
-16-
"رقصة الربيع الكبرى"
في شوارع باريس
الطفل يكلم الزنجي الطويل والبدين القصير.
الطفل يكلم الشمس
الطفل يكلم الأعاجيب.
الطفل يكلم الصمت
الطفل يكلم الضجيج.
الطفل يكلم البؤس
- الطفل يكلم الرعب.
الطفل يكلم البهاء والمكر والآلام والنزوات.
الطفل يكلم الحب
الطفل يكلم السعادة.
الطفل يكلم الرغبات
الطفل يكلم الجوع والعطش والرقاد
الطفل يكلم الهذيان ومشكلات الأسرة.
الطفل يكلم الصورة الكئيبة والأحزان الكاذبة.
الطفل يكلم الكلب المدرب والبيغاء العليمة
والصيني المتكتم.
الطفل يكلم الفضيحة والمستشفى والمهرجان
والانقلاب العالمي.
الطفل يكلم ما هو محزن يكلم ما هو محير.
الطفل يكلم اللغز وما هو مزعج ومكروه.
الطفل يكلم ما هو غير لائق
في جسده المحرم.
في شوارع باريس
الطفل يكلم المتنكر بثياب النساء
والعاري.
يكلم روث الحصان والزجاج المحطم والدراجة
الطفل يكلم الشيطان.
الطفل يكلم الكريه
الطفل يكلم اللحم ويكلم الحقيقة ويكلم
الحسن.
ويكلم الرديء ويكلم الحديد ويكلم النار.
-17-
"أغنية صياد الطيور"
الطائر الذي يرفق رفاً هادئاً
الطائر الأحمر والقاتر كالدّم
الطائر بهذا المقدار من الحنان.

- الطائر الساخر
الطائر الذي باغته الهلع فجاة
الطائر الذي يصطدم فجأة.
الطائر الذي يودّ لو يفرّ
الطائر الوحيد المذعور
الطائر الذي يودّ أن يعيش.
الطائر الذي يودّ لو يغني
الطائر الذي يودّ لو يصرخ
الطائر الأحمر والفاقر كالدّم.
الطائر الذي يرفّ رفاً هادئاً
هذا هو قلبك يا طفلي الجميلة.
قلبك الذي يرفّ بجناح من الكابة
على نهدك الشديد القساوة الناصح البياض.
-18-
"الباقّة"
ماذا تفعلين هنا أيتها الطفلة
بهذه الأزاهير المقطوفة قبل قليل؟
ماذا تفعلين هنا أيتها الصبية
بهذه الأزاهير الجافة؟
ماذا تفعلين هنا أيتها السيّد الحسنة
بهذه الأزاهير التي تدبّل؟
ماذا تفعلين هنا أيتها العجوز
بهذه الأزاهير التي تموت؟
إنني أنتظر المنتصر (كلمات ص 198).
-20-
"الطريقة المستقيمة"
في كلّ كيلو متر
في كلّ عام
يدلّ شيوخ بجبهات قليلة الاتساع
الأطفال على الدرب
- بإيماءة من الإسمنت المسلّح
-21-
"باريس في الليل"
ثلاثة أعواد ثقاب واحداً فواحداً مشتعلة في
الليل.
الأول لمشاهدة محياك كاملاً
والثاني لمشاهدة عينيك
والأخير لمشاهدة ثغرك
والظلمة كلّها لتدعوني.
لأضمك فيها بين ذراعي.
-22-
"أغنية"
في أيّ يوم نحن؟
نحن في جميع الأيام يا حبيبتي
نحن كلّ الحياة يا حبي.
نتحابٌ ونحيا
نحيا ونتحاب
ولا نعرف الحياة
ولا نعرف ما اليوم
ولا نعرف ما الحبّ.
-23-
"العشاق الغدّارون"
أنا كنت أمتلك المصباح
وأنت الضوء
فمن الذي قد باع الذبالة؟
-24-
"حكمة الأمم"
منيرفاً تبكي
يندفع ضرس عقلها
والحرب تُستأنف دون توقّف.